

لكنه لا يجد متنفسا مع أصدقائه ، فقد افتقد المشاركة الوجدانية في مجلس
الشراب (الغياب عن الواقع والعقل) ، فماذا يحدث له ولعقله ؟

مات صديقي أمس

إذ جاء إلى الحانة لم يبصر منا أحدا

أقعى في مقعده مختوما بالبهجة

حتى انتصف الليل

لم يبصر منا أحدا

سالت في ساقيه البهجة

وارتفعت حكمته حتى مست قلبه

فتسمم بالحكمة

غاب الندماء ، فلم يقدر أن يتحول خمرا

وتفتت مثل رغيف الخبز

وهنا ، نرى الشاعر يصور الفاجعة فرديا وجماعيا ، ولا يستهدف وعظا كما نرى
لدى غيره . فحين انتشرت عادة (شم الكوكاكين) في مصر ، في أعقاب الحرب
العالمية الأولى ، كتب محمد الأسمر^(١) قصيدة عنوانها (الكوكاكين) ، عدة أبياتها
١٨ بيتا ، وأخرى بعنوان (الأفيون) في خمسة أبيات وفي القصيدتين ، يتجلى الهدف
الوعظي واتجاه التوعية ، يقول في الأولى :

كم شمة ضاعت بها ثروةٌ وسؤددٌ ما كان بالضائع
وكم عزيز جدعت أنفه وماله في الناس من جادع
أصبح في منزله قابعاً ولم يكن بالرجل القابع
ويقول في الثانية :

قال لي صاحبي وأبصر ما بى قم وداو الهموم بالأفيون
وتعاط القليل منه قليلا فهو نعم العلاج للمحزون

(١) ديوانه ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، وانظر عن تغير الحالة المزاجية بواسطة المخدرات فصلا بهذا العنوان في
كتاب (عقول المستقبل) - جون ج- تايلور ، عالم المعرفة ٩٢ الكويت ص ١٤٣ .